

أثر الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع

هويدة مسعود علي زقروبة

قسم الفنون، كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

[h.zagrouba@zu.edu.ly](mailto:h.zagrouba@zu.edu.ly)

The Impact of Visual Arts on Developing Cultural Awareness in Society

Howaida Masoud Ali Zagrouba

Department of Arts, Faculty of Arts, University of Zawiya, Zawiya, Libya

تاريخ الاستلام: 2026/01/08 تاريخ المراجعة 17 / 2 / 2026 تاريخ القبول: 2026/03/10 - تاريخ النشر: 2026 / 03/19

**المستخلص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، من خلال تحليل العلاقة التفاعلية بين الفن التشكيلي بوصفه ممارسة إبداعية تعبيرية، وبين الوعي الثقافي بوصفه منظومة من القيم والمعارف التي تشكل هوية الفرد والمجتمع، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة، وتحليل المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة.

وقد توصل البحث إلى أن الفنون التشكيلية تسهم بشكل فعال في تعزيز الوعي الثقافي من خلال قدرتها على التعبير عن الهوية الثقافية، ونقل الموروث الحضاري، وتنمية الحس الجمالي والإدراكي لدى الأفراد، كما بينت النتائج أن للفن التشكيلي دوراً تربوياً واجتماعياً مهماً في بناء شخصية متوازنة، وتعزيز قيم الانتماء والتفاعل الثقافي داخل المجتمع، وأكد البحث أن العلاقة بين الفن التشكيلي والوعي الثقافي علاقة تكاملية تسهم في دعم الهوية الثقافية ومواكبة التحولات المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** الفنون التشكيلية، الوعي الثقافي، الهوية الثقافية، المجتمع، التربية الفنية.

**Abstract:**

This research aims to examine the impact of visual arts on enhancing cultural awareness in society by analyzing the interactive relationship between visual arts as an expressive creative practice and cultural awareness as a system of values and knowledge that shapes individual and collective identity. The study adopts the descriptive analytical approach through reviewing relevant literature and previous studies and analyzing the main concepts related to the topic.

The findings reveal that visual arts play an effective role in strengthening cultural awareness through their ability to express cultural identity, transmit heritage, and develop aesthetic and cognitive perception among individuals. The results also show that visual arts have significant educational and social roles in building balanced personalities and promoting belonging and cultural interaction within society. The study concludes that the relationship between visual arts and cultural awareness is an integrative one that supports cultural identity and adapts to contemporary transformations.

**Keywords:** Visual Arts, Cultural Awareness, Cultural Identity, Society, Art Education

المحور الأول: الإطار العام للبحث**مقدمة:**

تُعدّ الفنون التشكيلية من أبرز الوسائل التعبيرية التي استطاع الإنسان من خلالها تجسيد أفكاره ومشاعره ورؤاه الحضارية عبر مختلف العصور، إذ لم تكن هذه الفنون مجرد ممارسة جمالية قائمة على إنتاج الأشكال والصور، بل شكّلت نسقاً ثقافياً واجتماعياً يعكس طبيعة المجتمع وقيمه وهويته الفكرية والحضارية، وقد ارتبطت الفنون التشكيلية ارتباطاً وثيقاً بالتحويلات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات الإنسانية، فأصبحت أداة للتعبير عن الوعي الجمعي، ووسيلة لترسيخ المفاهيم الثقافية وتعزيز الانتماء الحضاري داخل المجتمع.

وفي ظل التطورات الفكرية والثقافية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت الحاجة إلى توظيف الفنون التشكيلية بوصفها عنصراً فاعلاً في بناء الوعي الثقافي، لما تمتلكه من قدرة على التأثير في السلوك الإنساني وتنمية الحس الجمالي والفكري لدى الأفراد؛ فالفن لا يقتصر على المتعة البصرية فقط، وإنما يسهم في تشكيل الوعي الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية والثقافية، من خلال ما يقدمه من مضامين ورموز ودلالات تعبّر عن هوية المجتمع وتاريخه وخصوصيته الحضارية (عبد الحميد، 2001: 87).

كما تمثل الفنون التشكيلية وسيطاً حضارياً يسهم في حفظ التراث الثقافي ونقل الخبرات الإنسانية بين الأجيال، الأمر الذي يجعلها إحدى الدعائم الأساسية في صيانة الهوية الثقافية من مظاهر الاغتراب والتشويه الثقافي الناتج عن العولمة والانفتاح الإعلامي، وقد أكدت العديد من الدراسات أن الأعمال التشكيلية قادرة على إعادة إنتاج الموروث الثقافي بصيغ معاصرة تُسهم في ترسيخ قيم الانتماء والوعي بالموروث الحضاري داخل المجتمع (المقطوف، 2022: 85).

وتتبع أهمية الفنون التشكيلية أيضاً من دورها في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، إذ تُعد جزءاً من البناء الثقافي والفكري الذي ينعكس بصورة مباشرة على سلوك الأفراد واتجاهاتهم، كما تسهم في تنمية القدرات الإبداعية والذوق الفني وتعزيز الحوار الثقافي بين فئات المجتمع المختلفة، وترى اليحيائية أن الفنون التشكيلية تؤدي دوراً محورياً في الارتقاء بالوعي المجتمعي وتنمية الحس الحضاري لدى الأفراد، لما تحمله من أبعاد معرفية وتربوية وثقافية تتجاوز حدود التعبير الجمالي التقليدي (اليحيائية، 2015: 621).

ومن جهة أخرى، فإن العلاقة بين الفن والهوية الثقافية تُعد علاقة تكاملية، حيث يعكس الفن الخصوصية الثقافية للمجتمع من خلال الرموز والألوان والخامات والتكوينات البصرية التي تستلهم البيئة المحلية والموروث الشعبي، وقد أشار المروعي إلى أن الهوية الثقافية في الفن التشكيلي تُسهم في تعزيز الأصالة الفنية وإثراء التجارب المعاصرة عبر توظيف العناصر التراثية ضمن رؤى تشكيلية حديثة (المروعي، 2025: 546).

وانطلاقاً من ذلك، تتحدد أهمية هذا البحث في محاولة الكشف عن أثر الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، وبيان الكيفية التي يمكن من خلالها للفن أن يسهم في تعزيز القيم الثقافية والفكرية والجمالية، إلى جانب دوره في ترسيخ الهوية الحضارية وتنمية الحس الإبداعي والاجتماعي لدى الأفراد، بما يجعل الفنون التشكيلية أداة ثقافية وتربوية فاعلة في بناء مجتمع أكثر وعياً وتفاعلاً مع قضايا الحضارية والثقافية.

**إشكالية البحث:**

تُعدّ الفنون التشكيلية أحد أهم أشكال التعبير البصري التي تتجاوز وظيفتها الجمالية إلى أدوار ثقافية وفكرية واجتماعية تسهم في بناء الوعي الإنساني وتشكيل الهوية الثقافية للمجتمع. وفي ظل التحويلات الثقافية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وما يرافقها من انفتاح إعلامي وتداخل حضاري واسع، أصبحت العلاقة بين الفن التشكيلي والوعي الثقافي أكثر تعقيداً وإشكالية، حيث لم يعد الفن مجرد انعكاس مباشر للثقافة، بل أصبح فضاءً لإعادة إنتاجها وتفسيرها وإعادة تشكيلها.

وفي هذا السياق، تبرز إشكالية جوهرية تتعلق بمدى قدرة الفنون التشكيلية على أداء دور فاعل في تنمية الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع، ليس فقط من خلال التعبير عن الهوية الثقافية، بل من خلال إعادة إنتاجها وتطويرها في ظل التحولات المعاصرة، وما يترتب على ذلك من تساؤلات حول طبيعة هذه العلاقة: هل تسهم الفنون التشكيلية في تعزيز الوعي الثقافي وترسيخ الهوية؟ أم أنها تعكس فقط الواقع الثقافي دون التأثير فيه بشكل مباشر؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار الفن التشكيلي أداة فعالة في بناء وعي ثقافي متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة؟ وانطلاقاً من ذلك، تتحدد إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

**ما مدى إسهام الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع في ظل التحولات الثقافية المعاصرة؟**  
ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- 1- ما طبيعة العلاقة بين الفنون التشكيلية والوعي الثقافي؟
- 2- كيف تسهم الفنون التشكيلية في تعزيز الهوية الثقافية وإعادة إنتاجها؟
- 3- ما الأبعاد الاجتماعية والتربوية للفنون التشكيلية في تشكيل الوعي الثقافي؟
- 4- إلى أي مدى يمكن للفن التشكيلي أن يوازن بين الأصالة الثقافية ومتطلبات الحداثة؟

#### أهمية البحث:

في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، وهو موضوع يجمع بين البعد الجمالي والفكري والتربوي في آن واحد، مما يمنحه قيمة علمية ومجتمعية في الوقت نفسه.

وتتجلى الأهمية العلمية للبحث في كونه يسלט الضوء على العلاقة التفاعلية بين الفن التشكيلي والوعي الثقافي، باعتبار أن الفنون ليست مجرد إنتاجات بصرية، بل منظومة دلالية تسهم في تشكيل الفكر الإنساني وتعزيز إدراكه لذاته ومحيطه، وفي هذا السياق، تشير بعض الدراسات إلى أن الفن التشكيلي يُعد وسيلة معرفية تسهم في بناء التصورات الثقافية وترسيخ القيم الجمالية داخل المجتمع.

كما تتضح أهمية البحث في كونه يتناول جانب الهوية الثقافية باعتبارها أحد أهم مكونات الوعي المجتمعي، حيث يرى بن أرحيم أن الخامة والعناصر التشكيلية في العمل الفني تحمل دلالات ثقافية تعكس خصوصية المجتمع وهويته، مما يجعل الفن أداة فعالة في تعزيز الانتماء الثقافي، وهذا يدل على أن الفنون التشكيلية ليست منفصلة عن السياق الثقافي، بل هي جزء أصيل منه.

ومن الناحية التربوية، يكتسب البحث أهميته من كونه يبرز دور الفنون التشكيلية في تنمية التفكير الإبداعي والحس الجمالي لدى الأفراد، الأمر الذي يعكس إيجاباً على سلوكهم ووعيهم الثقافي، وقد أكدت بعض الدراسات أن الفنون التشكيلية تسهم في تطوير الذكاء الإبداعي لدى المتعلمين وتعزيز قدراتهم التعبيرية.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن أهمية البحث تكمن في إبراز دور الفن التشكيلي في تعزيز التماسك الثقافي داخل المجتمع، من خلال الحفاظ على التراث وإعادة توظيفه بصيغ معاصرة تسهم في ترسيخ الهوية الثقافية، وفي هذا الإطار، تشير المقطوف إلى أن توظيف الفن التشكيلي في حفظ التراث الثقافي يسهم في تعزيز الوعي الجمعي وحماية الهوية من التآكل الثقافي.

#### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- 1- توضيح مفهوم الفنون التشكيلية، وبيان أهم خصائصها ووظائفها الثقافية بوصفها لغة بصرية قادرة على نقل الأفكار والقيم والرموز التي تعكس هوية المجتمع.

- 2- إبراز العلاقة بين الفنون التشكيلية والهوية الثقافية، من خلال تحليل كيفية توظيف العناصر التشكيلية في التعبير عن الخصوصية الثقافية والانتماء الحضاري للمجتمع.
- 3- دراسة دور الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد، من خلال تنمية الحس الجمالي، والتفكير الإبداعي، وتعزيز القدرة على قراءة الأعمال الفنية وتحليل دلالاتها الثقافية.
- 4- توضيح دور الفنون التشكيلية في الحفاظ على التراث الثقافي، وإعادة توظيفه بأساليب فنية معاصرة تساهم في ترسيخ الهوية الثقافية داخل المجتمع.
- 5- التعرف على الأبعاد التربوية والاجتماعية للفنون التشكيلية، ومدى إسهامها في بناء شخصية الفرد وتعزيز القيم الثقافية والاجتماعية.
- 6- تقديم رؤية علمية حول إمكانية توظيف الفنون التشكيلية كأداة تربوية وثقافية، تساهم في بناء مجتمع أكثر وعياً وثقافة، وتعزز ارتباط الفرد ببيئته الثقافية والحضارية.

#### حدود البحث:

- يتحدد هذا البحث في إطار علمي ومنهجي يهدف إلى ضبط نطاق الدراسة وتحديد مجالها بدقة، وذلك من خلال مجموعة من الحدود التي تُوجّه مسار البحث وتُبرز مجاله الحقيقي، وهي كما يلي:
- **أولاً: الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة أثر الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، من خلال بيان دورها في تعزيز الهوية الثقافية والأبعاد الجمالية والتربوية والاجتماعية.
  - **ثانياً: الحدود المكانية:** يتناول البحث الفنون التشكيلية من منظور ثقافي عام غير مرتبط بمكان محدد، باعتبارها ظاهرة إنسانية ذات أبعاد عالمية.
  - **ثالثاً: الحدود الزمانية:** يغطي البحث الدراسات والأدبيات الممتدة من بداية الألفية الثالثة حتى عام 2026.
  - **رابعاً: الحدود البشرية:** يركز البحث على الإنسان، سواء كان فناناً أو متلقياً، بوصفه محور العملية الفنية والثقافية.

#### مصطلحات ومفاهيم البحث:

يتضمن هذا البحث مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

**الفنون التشكيلية:** "هي أحد فروع الفنون البصرية التي تعتمد على التعبير عن الأفكار والمشاعر والقيم الجمالية من خلال الألوان والخطوط والخامات والتكوينات المختلفة، وتمثل وسيلة تعبيرية تعكس هوية المجتمع الثقافية والاجتماعية وتحمل دلالات رمزية وثقافية" (بن أرحيم، 2026: 12).

**الوعي الثقافي:** "هو إدراك الفرد للقيم والمعايير والمعتقدات والعادات التي تشكل ثقافة مجتمعه، مع القدرة على فهمها وتحليلها والتفاعل معها بصورة إيجابية، بما يساهم في تعزيز الانتماء الحضاري وتطوير الفكر الإنساني" (شليبي، 2011: 43-44).

**الهوية الثقافية:** "هي مجموعة السمات والقيم والعناصر الفكرية والتاريخية التي تميز مجتمعاً عن غيره، وتشمل اللغة والعادات والتقاليد والفنون والموروث الحضاري، وتساهم الفنون التشكيلية في التعبير عنها وتعزيزها بصرياً" (المقطوف، 2022: 48).

**المجتمع:** "هو مجموعة من الأفراد يعيشون ضمن إطار اجتماعي وثقافي مشترك، تربطهم علاقات وأنظمة وقيم مشتركة، ويُعد البيئة التي تتفاعل فيها الفنون التشكيلية وتؤثر في وعي أفرادها وسلوكهم الثقافي" (شليبي، 2011: 48-49).

**التنمية الثقافية:** "هي عملية تطوير الوعي والمعرفة والقيم الثقافية لدى الأفراد والجماعات، بما يساهم في تعزيز الهوية والانتماء والارتقاء بالفكر والسلوك، وتساهم الفنون التشكيلية في تحقيق ذلك من خلال تنمية الحس الجمالي والإبداعي" (شتوح، 2019: 101).

المحور الثاني: الإطار النظري للبحث

إن الإطار النظري هو الأساس العلمي الذي يُبنى عليه أي بحث علمي، إذ يهدف إلى توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة، وتفسير العلاقات بين متغيراته، بالإضافة إلى عرض الخلفية الفكرية التي تساعد على فهم ظاهرة الفنون التشكيلية ودورها في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، كما يُسهم هذا الإطار في ربط الجوانب النظرية بالواقع التطبيقي، من خلال تحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، بما يعزز من قوة التفسير العلمي للنتائج.

مفهوم الفنون التشكيلية وخصائصها ووظائفها:

تُعد الفنون التشكيلية أحد أهم مجالات التعبير البصري التي استخدمها الإنسان منذ العصور القديمة للتعبير عن أفكاره ومشاعره ورؤيته للعالم من حوله، حيث تعتمد على توظيف العناصر البصرية مثل الخط واللون والكتلة والملمس لتحقيق بناء فني يحمل دلالات جمالية وثقافية، وتتميز هذه الفنون بكونها لغة غير لفظية قادرة على تجاوز حدود اللغة المكتوبة والمنطوقة، لتصل إلى المتلقي مباشرة من خلال التأثير البصري والانفعالي.

ويُنظر إلى الفنون التشكيلية بوصفها نشاطاً إبداعياً يرتبط بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي ينشأ فيها الفنان، فهي لا تنفصل عن سياقها الحضاري، بل تعكسه وتعيد إنتاجه بصيغ جمالية جديدة، وفي هذا الإطار يمكن القول إن العمل التشكيلي ليس مجرد إنتاج بصري، بل هو حامل للهوية الثقافية والقيم الاجتماعية التي ينتمي إليها المجتمع، وهو ما يجعل الفن التشكيلي أداة تعبيرية وثقافية في آن واحد (بن أرحيم، 2026: 12).

ومن خصائص الفنون التشكيلية أنها تقوم على الإبداع والتجديد، حيث لا تخضع لقواعد جامدة، بل تتيح للفنان حرية التعبير عن رؤيته الخاصة للعالم، كما تتميز بالتنوع في الخامات والأساليب والمدارس الفنية، مما يمنحها مرونة كبيرة في التعبير عن الموضوعات المختلفة؛ إضافة إلى ذلك، فهي تعتمد على الإدراك الحسي والبصري، مما يجعلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذوق الجمالي لدى الفرد والمجتمع.

وتتميز الفنون التشكيلية كذلك بقدرتها على التعبير الرمزي، إذ لا تقدم المعنى بشكل مباشر دائماً، بل تستخدم الرموز والدلالات لإيصال الرسائل الفكرية والثقافية، وهو ما يجعلها قابلة لتعدد التأويلات حسب خلفية المتلقي الثقافية والاجتماعية، وهذا البعد الرمزي يجعلها وسيلة فعالة في نقل القيم الثقافية وترسيخها داخل المجتمع.

أما من حيث وظائف الفنون التشكيلية، فهي لا تقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل تمتد لتشمل وظائف ثقافية وتربوية واجتماعية فهي تسهم في تعزيز الوعي الثقافي لدى الأفراد من خلال تنمية إدراكهم الجمالي والفكري، كما تعمل على حفظ التراث الثقافي وإعادة صياغته بأساليب معاصرة، وفي هذا السياق يشير المقطوف إلى أن توظيف الفن التشكيلي في حفظ التراث يسهم في تعزيز الهوية الثقافية وترسيخ الانتماء الحضاري داخل المجتمع (المقطوف، 2022: 85-86).

كما تؤدي الفنون التشكيلية وظيفة تربوية مهمة، إذ تسهم في تنمية القدرات الإبداعية والتفكير النقدي لدى الأفراد، خاصة في المجال التعليمي، حيث تساعد على تنمية الحس الفني والقدرة على التعبير، وقد أكدت بعض الدراسات أن التربية الفنية تسهم في تطوير الإبداع وبناء شخصية المتعلم بصورة متوازنة (بالحاج، 2015: 34-35).

ومن الناحية الاجتماعية، تسهم الفنون التشكيلية في تعزيز التفاعل بين أفراد المجتمع، ونشر القيم الجمالية والإنسانية، إضافة إلى دورها في معالجة القضايا الاجتماعية والتعبير عنها بصرياً، مما يجعلها وسيلة فعالة في تشكيل الوعي الجمعي.

وبذلك يتضح أن الفنون التشكيلية تمثل منظومة متكاملة تجمع بين الجمال والمعرفة والثقافة، وتؤدي أدواراً متعددة تتجاوز حدود الإبداع الفني لتصل إلى بناء الوعي الثقافي وتعزيز الهوية داخل المجتمع.

الفنون التشكيلية والهوية الثقافية:

تُعد الهوية الثقافية من المفاهيم المركزية التي ترتبط بوجود المجتمعات واستمراريتها، إذ تعبر عن مجموعة القيم والعادات والتقاليد والرموز التي تميز مجتمعاً عن غيره، وتشكل في مجموعها الإطار المرجعي الذي يحدد شخصية الفرد والجماعة، وتلعب الفنون التشكيلية دوراً محورياً في التعبير عن هذه الهوية، من خلال قدرتها على تجسيد الخصوصيات الثقافية بصياغات بصرية تحمل دلالات رمزية ومعرفية عميقة.

وتتبع علاقة الفنون التشكيلية بالهوية الثقافية من كون العمل الفني ليس مجرد إنتاج جمالي منفصل عن الواقع، بل هو انعكاس مباشر للسياق الحضاري الذي ينشأ فيه الفنان فالعناصر التشكيلية مثل الخامة واللون والتكوين لا تُستخدم فقط لأغراض جمالية، بل تحمل في طبقاتها إشارات ثقافية تعبر عن بيئة المجتمع وتاريخه، وتؤكد الدراسات أن الخامة في العمل التشكيلي تُعد عنصراً دالاً على الهوية الثقافية، إذ تعكس ارتباط الفنان ببيئته وموروثه الحضاري (بن أرحيم، 2026: 12). كما تُسهم الفنون التشكيلية في حفظ الهوية الثقافية من خلال إعادة إنتاج الرموز التراثية وإدماجها في أعمال فنية معاصرة، مما يسمح باستمرار الموروث الثقافي في إطار حديث يتماشى مع متغيرات العصر، وقد أشارت المقطوف إلى أن توظيف الفن التشكيلي في إبراز التراث الثقافي يسهم في تعزيز الهوية الوطنية وحمايتها من الاندثار، من خلال إعادة تقديمه بصيغ بصرية جديدة (المقطوف، 2022: 90-91).

ومن جهة أخرى، تعمل الفنون التشكيلية على تعزيز الشعور بالانتماء الثقافي لدى الأفراد، حيث يساهم التفاعل مع الأعمال الفنية المستوحاة من البيئة المحلية في ترسيخ الوعي بالهوية الجماعية فالفن هنا لا يُعد فقط وسيلة للتعبير الفردي، بل أداة لتشكيل الوعي الجمعي وتعزيز الروابط الثقافية داخل المجتمع.

كما أن الفنون التشكيلية تُعد وسيلة فعالة في مواجهة تحديات العولمة الثقافية، التي قد تؤدي إلى تذبذب الخصوصيات المحلية، حيث تتيح هذه الفنون إمكانية إعادة تأكيد الهوية الثقافية من خلال إنتاج أعمال فنية تعكس القيم الأصيلة للمجتمع وتبرز خصوصيته الحضارية، ويُنظر إلى الفن التشكيلي بوصفه وسيلة مقاومة ثقافية تحافظ على التوازن بين الانفتاح على الآخر والتمسك بالذات الثقافية.

وبذلك يتضح أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والهوية الثقافية هي علاقة تكاملية، حيث يسهم الفن في التعبير عن الهوية من جهة، وفي إعادة تشكيلها وتطويرها من جهة أخرى، بما يجعل الفنون التشكيلية عنصراً أساسياً في بناء الوعي الثقافي والحفاظ على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

الفنون التشكيلية ودورها في تنمية الوعي الثقافي:

يُعد الوعي الثقافي أحد المكونات الأساسية لبناء شخصية الفرد داخل المجتمع، إذ يعكس مدى إدراكه للقيم والمعايير والموروثات الثقافية التي تشكل هويته الحضارية، وتبرز الفنون التشكيلية بوصفها أحد أهم الوسائل الثقافية القادرة على الإسهام في تنمية هذا الوعي، لما تمتلكه من قدرة على التأثير البصري والفكري في المتلقي، وإعادة تشكيل إدراكه للعالم من حوله.

وتقوم الفنون التشكيلية بدور مهم في تنمية الوعي الثقافي من خلال كونها وسيطاً بصرياً يحمل رسائل ثقافية ومعرفية تعكس واقع المجتمع وقيمه فهي لا تقتصر على تقديم أعمال جمالية، بل تسهم في توجيه الفكر وتعزيز الإدراك الثقافي لدى الأفراد، عبر ما تتضمنه من رموز ودلالات تعبر عن الهوية والانتماء، وتشير بعض الدراسات إلى أن الفنون التشكيلية تُعد أداة فاعلة في نقل الثقافة وتشكيل الوعي الجمالي والمعرفي داخل المجتمع.

كما تسهم الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي من خلال تعزيز قدرة الفرد على قراءة العمل الفني وتحليله وفهم أبعاده الرمزية، مما يؤدي إلى تطوير التفكير النقدي والإدراك البصري لديه؛ فالفاعل مع الأعمال الفنية يفتح المجال أمام المتلقي لإعادة التفكير في القيم الثقافية والاجتماعية السائدة، وبالتالي إعادة بناء وعيه الثقافي بصورة أكثر عمقاً واتساعاً.

ومن جهة أخرى، تؤكد الدراسات التربوية أن الفنون التشكيلية تلعب دوراً مهماً في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأفراد، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الوعي الثقافي لديهم، حيث إن تنمية الإبداع ترتبط ارتباطاً مباشراً بتوسيع المدارك الفكرية والجمالية، وقد أشارت شتوح إلى أن الفنون التشكيلية تسهم في تطوير الذكاء الإبداعي لدى المتعلم وتعزيز قدراته التعبيرية والفكرية (شتوح، 2019: 101).

كما تعمل الفنون التشكيلية على تعزيز الوعي الثقافي من خلال ربط الفرد ببيئته الثقافية والتراثية، إذ تسهم الأعمال الفنية المستوحاة من الموروث الشعبي في ترسيخ القيم الثقافية داخل الوعي الجمعي، وتحفز الأفراد على الاهتمام بهويتهم الثقافية والمحافظة عليها، وترى المقطوف أن توظيف الفن التشكيلي في إبراز التراث الثقافي يسهم في تعزيز الوعي بالهوية والانتماء داخل المجتمع (المقطوف، 2022: 85).

وبالإضافة إلى ذلك، تسهم الفنون التشكيلية في خلق حوار ثقافي بين الأفراد والمجتمعات، من خلال عرض رؤى متعددة للعالم، مما يعزز من الانفتاح الثقافي دون فقدان الخصوصية الهوية، وهذا التفاعل بين المحلي والعالمي يساعد على تكوين وعي ثقافي متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفنون التشكيلية تمثل أداة ثقافية فاعلة في تنمية الوعي الثقافي، من خلال تأثيرها المباشر وغير المباشر على إدراك الفرد وسلوكه وقيمه، مما يجعلها عنصراً أساسياً في بناء مجتمع واعٍ ثقافياً ومنتمك بهويته الحضارية.

#### الأبعاد الاجتماعية والتربوية للفنون التشكيلية

تتجاوز الفنون التشكيلية كونها ممارسة جمالية أو وسيلة للتعبير الفردي، لتشكل منظومة ذات أبعاد اجتماعية وتربوية عميقة تسهم في بناء الإنسان داخل المجتمع فهي تمثل أداة تفاعلية بين الفرد ومحيطه، من خلال ما تحمله من قيم ورموز ومعانٍ تعكس الواقع الاجتماعي وتؤثر فيه في الوقت ذاته، مما يجعلها عنصراً فاعلاً في تشكيل السلوك الإنساني وتوجيهه. ومن الناحية الاجتماعية، تسهم الفنون التشكيلية في تعزيز التماسك داخل المجتمع من خلال قدرتها على التعبير عن قضايا الأفراد والجماعات، وإبراز المشترك الثقافي بينهم فهي تعمل على نقل التجارب الإنسانية المختلفة بصرياً، مما يتيح فهماً أعمق للواقع الاجتماعي وتعزيز روح الحوار والتواصل بين فئات المجتمع، ويشير شلبي إلى أن الفن يعد ظاهرة اجتماعية تعكس البنية الفكرية والثقافية للمجتمع، وتساهم في تشكيل وعيه الجمعي.

كما تؤدي الفنون التشكيلية دوراً مهماً في ترسيخ القيم الاجتماعية الإيجابية، مثل الانتماء والتعاون والتسامح، من خلال الأعمال الفنية التي تعبر عن هذه القيم بصرياً وتسهم في غرسها داخل الوعي الجمعي، كما أنها تُعد وسيلة فعالة في معالجة بعض الظواهر الاجتماعية من خلال طرحها بصرياً بأساليب فنية تدفع المتلقي إلى التفكير والتأمل.

أما من الناحية التربوية، فإن الفنون التشكيلية تُعد من أهم الوسائل التعليمية التي تسهم في تنمية شخصية المتعلم بشكل متكامل، من خلال تنمية مهاراته الإبداعية والحسية والعقلية فهي تساعد على تطوير القدرة على الملاحظة، وتحفز التفكير النقدي، وتُثمي الحس الجمالي، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الإدراك والمعرفة، وأن الفنون التشكيلية تسهم في تنمية الذكاء الإبداعي لدى المتعلمين وتعزيز قدراتهم التعبيرية (شتوح، 2019: 101).

كما تسهم الفنون التشكيلية في العملية التربوية من خلال كونها وسيلة للتعلم غير المباشر، حيث تتيح للمتعلمين التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطريقة بصرية، مما يساعد على تنمية الثقة بالنفس وتعزيز مهارات التواصل لديهم، وأن التربية الفنية تلعب دوراً مهماً في تنمية الإبداع وبناء شخصية المتعلم وتحقيق جودة التعليم (حماد، 2026: 71).

ومن جهة أخرى، تُعد الفنون التشكيلية وسيلة فعالة في دمج الجوانب المعرفية بالوجدانية، حيث تجمع بين التعلم العقلي والإحساس الجمالي، مما يسهم في تحقيق توازن في شخصية الفرد، كما تساعد على ربط المتعلم ببيئته الثقافية والاجتماعية،

وتعزز لديه الإحساس بالانتماء والهوية، ويتضح أن الفنون التشكيلية تمتلك أبعاداً اجتماعية وتربوية متكاملة، تسهم في بناء الفرد والمجتمع معاً، من خلال دورها في تنمية القيم، وتشكيل الوعي، وتعزيز القدرات الإبداعية، مما يجعلها عنصراً أساسياً في العملية الثقافية والتربوية داخل المجتمع.

الوعي الثقافي وأبعاده في المجتمع المعاصر

يُعد الوعي الثقافي من المفاهيم المحورية في الدراسات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، إذ يمثل مستوى إدراك الفرد والجماعة للقيم والمعايير والممارسات الثقافية التي تشكل هوية المجتمع، وتحدد نمط تفكيره وسلوكه، كما يعكس هذا الوعي قدرة الأفراد على فهم ثقافتهم الخاصة والتفاعل مع الثقافات الأخرى بصورة واعية ومتوازنة، بما يضمن الحفاظ على الخصوصية الثقافية والانفتاح في الوقت ذاته على الآخر.

ويتشكل الوعي الثقافي من خلال التفاعل المستمر بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، حيث يكتسب الفرد معارفه وقيمه واتجاهاته عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية، وأن الثقافة ليست مجرد معارف مكتسبة، بل هي منظومة متكاملة من القيم والرموز التي تُسهم في تشكيل وعي الفرد وتحديد علاقته بالمجتمع. وتتعدد أبعاد الوعي الثقافي في المجتمع المعاصر، حيث يمكن تمييز البعد المعرفي الذي يتمثل في إدراك الفرد لمكونات ثقافته وموروثه الحضاري، والبعد القيمي الذي يعكس منظومة الأخلاق والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد داخل المجتمع، بالإضافة إلى البعد الجمالي الذي يرتبط بالذوق الفني والإدراك الجمالي للأعمال الثقافية والفنية، وهو ما يجعل الفنون التشكيلية أحد أهم الوسائل الداعمة لهذا البعد.

كما يشهد الوعي الثقافي في العصر الحديث تحديات متعددة نتيجة العولمة الثقافية والانفتاح الإعلامي والتكنولوجي، مما أدى إلى تداخل الثقافات وتزايد التأثيرات الخارجية على الهوية الثقافية للمجتمعات، وتبرز الحاجة إلى تعزيز الوعي الثقافي بوصفه آلية لحماية الخصوصية الثقافية، وفي الوقت نفسه تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

ومن جهة أخرى، تسهم الفنون التشكيلية في دعم الوعي الثقافي من خلال قدرتها على التعبير عن القيم والرموز الثقافية بصرياً، مما يساعد على ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء، وأن توظيف الفن التشكيلي في إبراز التراث الثقافي يسهم في تعزيز الوعي بالهوية الثقافية داخل المجتمع (المقطوف، 2022: 85).

كما أن الأبعاد التربوية للوعي الثقافي تتجلى في دور المؤسسات التعليمية في تنمية إدراك الأفراد بثقافتهم، وتعزيز قدرتهم على التفكير النقدي والتحليل، بما يمكنهم من التعامل الواعي مع المتغيرات الثقافية المعاصرة، وتُعد التربية الفنية أحد المدخلات المهمة في بناء هذا الوعي، من خلال تنمية الحس الجمالي والإبداعي لدى المتعلمين (حسن، 2016: 27).

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الوعي الثقافي في المجتمع المعاصر يمثل عملية ديناميكية متجددة تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، ويعد الفن التشكيلي أحد أبرز الأدوات الفاعلة في دعمه وتعزيزه، لما له من قدرة على الجمع بين البعد الجمالي والبعد الفكري والثقافي في آن واحد.

#### قراءة تحليلية وصفية لخصائص الأعمال الفنية التشكيلية ذات البعد الثقافي:

في إطار تدعيم الجانب النظري للدراسة، يتم تقديم قراءة تحليلية وصفية لخصائص بعض الأعمال الفنية التشكيلية ذات البعد الثقافي، بهدف توضيح كيفية تجسيدها للهوية والوعي الثقافي، دون إجراء دراسة ميدانية أو تحليل تطبيقي مباشر. ويهدف هذا التحليل إلى إبراز كيفية توظيف الفنون التشكيلية كوسيط بصري يعكس القيم الثقافية، ويسهم في تعزيز الوعي الثقافي لدى المتلقي من خلال الرموز والأشكال والخامات المستخدمة في العمل الفني.

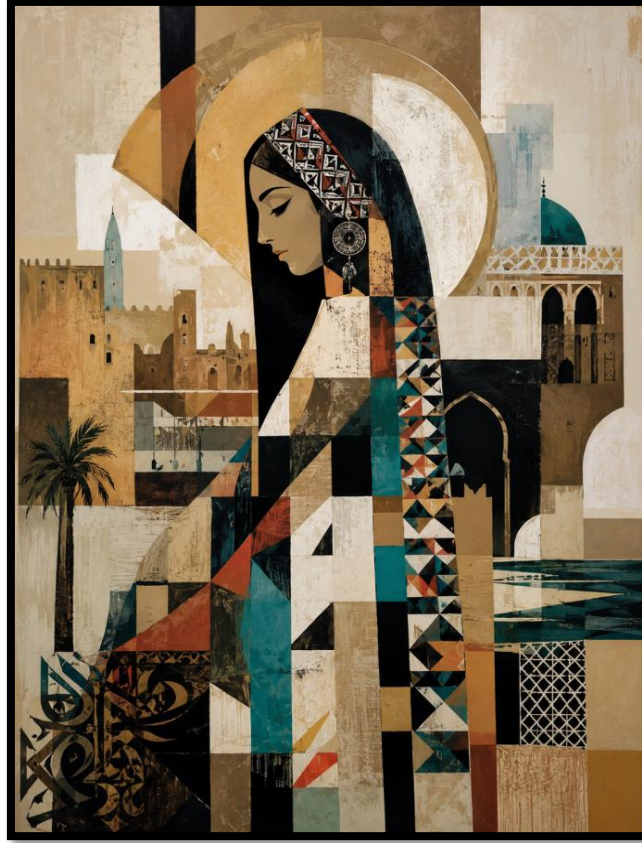
## نموذج (1): عمل فني تشكيلي ذو طابع تراثي



\* المصدر: UNESCO. (2019). Intangible Cultural Heritage and Visual Arts. Paris.

يمكن قراءة هذا النموذج بوصفه تمثيلاً بصرياً للذاكرة الثقافية الجمعية، حيث لا يقتصر العمل الفني على استدعاء العناصر التراثية بوصفها مكونات زخرفية، بل يعيد إنتاجها ضمن خطاب بصري يسهم في إعادة تشكيل الوعي بالهوية الثقافية، وإن توظيف الرموز الشعبية والأزياء التقليدية لا يُعد مجرد إحالة إلى الماضي، بل يمثل عملية "استحضار ثقافي" تُفعل العلاقة بين الفرد وتراثه، بما يعزز الإحساس بالانتماء ويعيد ربط المتلقي بجذوره الحضارية، كما أن هذا النوع من الأعمال يعكس ما يمكن تسميته بـ"استمرارية الهوية البصرية"، حيث تتحول العناصر التراثية من كونها موروثاً جامداً إلى بنية تشكيلية قابلة لإعادة القراءة في السياق المعاصر، ومن ثم فإن القيمة الثقافية للعمل لا تكمن في محتواه الشكلي فقط، بل في قدرته على إنتاج معنى ثقافي جديد يعيد إحياء التراث داخل الوعي المعاصر، وهو ما يتسق مع فكرة أن الفن التشكيلي وسبب لإعادة إنتاج الثقافة وليس مجرد ناقل لها.

## نموذج (2): عمل فني يعبر عن الهوية الثقافية المعاصرة



\* المصدر: Hall, Stuart. (1997). **Representation: Cultural Representations and Signifying Practices**. London: Sage Publications.

يمثل هذا النموذج تجسيداً واضحاً لتحول مفهوم الهوية الثقافية من كونها كياناً ثابتاً إلى بنية ديناميكية قابلة لإعادة التشكيل؛ إذ يظهر العمل كمساحة تفاعلية بين عناصر الأصالة والحداثة، حيث يتم إعادة توظيف الرموز التقليدية ضمن بنية تشكيلية حديثة، بما يعكس قدرة الفن على التوفيق بين المرجعية التراثية والتحويلات الجمالية المعاصرة. ومن منظور ثقافي، يمكن اعتبار هذا النوع من الأعمال تعبيراً عن "هوية مركبة" تتسم بالانفتاح دون الانفصال عن الجذور، حيث لا يتم إلغاء التراث بل إعادة تأويله بصرياً وفق منطق فني حديث. ويؤدي هذا التحول إلى توسيع وعي المتلقي بالهوية بوصفها مفهوماً غير مغلق، بل كياناً قابلاً للتطور وإعادة الإنتاج. كما يسهم هذا النمط الفني في ترسيخ وعي ثقافي نقدي لدى المتلقي، لأنه يدفعه إلى إعادة التفكير في معنى الأصالة والمعاصرة، وكيف يمكن أن يتقاطعا داخل إنتاج بصري واحد دون تناقض، مما يعزز من إدراكه لتعدد مستويات الهوية الثقافية.

## نموذج (3): عمل فني ذو بعد اجتماعي وثقافي



\* المصدر: Freire, Paulo. (1970). *Pedagogy of the Oppressed*. New York: Continuum.

يُجسد هذا النموذج وظيفة الفن التشكيلي بوصفه خطاباً بصرياً ذا بعد اجتماعي نقدي، يتجاوز التمثيل الجمالي إلى إنتاج معنى ثقافي مرتبط بقضايا المجتمع؛ إذ لا يُنظر إلى العمل هنا كمنتج بصري مستقل، بل كأداة تواصل معرفي بين الفنان والمتلقي، تُسهم في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي عبر إثارة التفكير والتأمل، ومن هذا المنظور، يصبح الفن وسيلة لقراءة الواقع الاجتماعي وليس فقط تمثيله، حيث يقوم بتفكيك القضايا الاجتماعية وإعادة تقديمها بصرياً بطريقة رمزية تسمح بتعدد التأويلات، وهذا يضع المتلقي في موقع "المشارك في إنتاج المعنى" وليس مجرد متلقي سلبي، وهو ما يعزز مفهوم الوعي النقدي، كما يعكس هذا النموذج الدور التربوي للفن التشكيلي في تنمية الوعي الثقافي، من خلال تحفيز التفكير النقدي حول قضايا المجتمع، وربط الفن بالواقع المعيش، مما يجعله أداة فعالة في بناء وعي اجتماعي أكثر إدراكاً وتعقيداً. تُظهر هذه النماذج أن الفنون التشكيلية لا تعمل كتمثيل جمالي فقط، بل كخطاب ثقافي متعدد المستويات يسهم في إنتاج الوعي وإعادة تشكيل الهوية داخل المجتمع.

الدراسات السابقة:

1- دراسة (بن أرحيم، 2026)، بعنوان: "الخامة وارتباطها بالهوية الثقافية في الفنون التشكيلية" لبيبا.

تناولت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الخامة والهوية الثقافية في الفنون التشكيلية، حيث هدفت إلى الكشف عن دور الخامة باعتبارها عنصراً بصرياً وتعبيرياً يحمل دلالات ثقافية مرتبطة بالبيئة والتراث، وليس مجرد وسيط تقني، بل بوصفها عنصراً فاعلاً في بناء المعنى الجمالي والثقافي للعمل الفني، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تحليل مجموعة من الأعمال الفنية المعاصرة، مع التركيز على نوع الخامة المستخدمة وطريقة توظيفها داخل العمل الفني، وعلاقتها بالمضامين الثقافية والرمزية، وتناولت الدراسة مفهوم الهوية الثقافية في الفنون التشكيلية، موضحة أن الخامة تُعد أحد أهم العناصر التي تعكس خصوصية المجتمع، من خلال ارتباطها بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد والحرف التقليدية، إضافة إلى دورها في التعبير عن البعد التاريخي والاجتماعي للهوية الثقافية، كما بينت الدراسة أن تنوع الخامات مثل الخشب والمعادن والخامات المركبة يسهم في إبراز التنوع الثقافي، حيث تعكس الخامات الغنية التراكم الحضاري، بينما تعبر الخامات البسيطة عن البيئة الشعبية، ويجسد الخشب الحرف التقليدية، في حين يعكس المعدن الطابع البدائي المرتبط بالبيئات الأولى، وتوصلت الدراسة إلى أن الفنان المعاصر استطاع تحقيق توازن بين الأصالة والمعاصرة من خلال إعادة توظيف الخامات التقليدية بأساليب حديثة، مما أسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية وتقديمها في صياغات فنية معاصرة تحمل أبعاداً جمالية ورمزية متجددة.

**2- دراسة (المروعي، 2025)، بعنوان: "الهوية الثقافية للفن التشكيلي السعودي كمدخل لإثراء التصوير المعاصر" السعودية.**

تناولت الدراسة موضوع الهوية الثقافية في الفن التشكيلي السعودي وعلاقتها بإثراء التصوير المعاصر، حيث هدفت إلى الكشف عن ملامح الهوية الثقافية في الأعمال الفنية السعودية المعاصرة، وبيان دورها في تطوير وتغذية التصوير التشكيلي الحديث، من خلال تحليل نماذج من أعمال فنانيين تشكيليين سعوديين ضمن سياق زمني ومكاني محدد، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة الأعمال الفنية وتحليل عناصرها الجمالية والثقافية، وقد تناولت الدراسة مفهوم الهوية الثقافية باعتبارها الإطار الذي يعكس الخصوصية الحضارية والاجتماعية للفن، كما ناقشت خصائص الفن التشكيلي السعودي المعاصر من حيث الأشكال والألوان والرموز، وبيّنت كيف يتحول الشكل الفني من واقعه البصري إلى تكوينات تجريدية أو هندسية تعكس التغيرات الجمالية والثقافية، إضافة إلى إبراز العلاقة بين التراث المحلي والتجديد الفني في أعمال الفنانين السعوديين، وتوصلت الدراسة إلى أن الفن التشكيلي السعودي المعاصر يعكس تحولات جمالية وثقافية واضحة، حيث تتسم الأعمال بالتحرك من الشكل الواقعي نحو التجريد والتبسيط، مع توظيف اللون والشكل بشكل يعبر عن الهوية الثقافية، كما أكدت أن هذه الهوية تمثل مصدرًا مهمًا لإثراء التصوير التشكيلي المعاصر وتعزيز حضوره الفني على المستوى الإقليمي والدولي.

**3- دراسة (المقطوف، 2022)، بعنوان: "توظيف الفن التشكيلي في حفظ الهوية التراثية والثقافية في ليبيا" ليبيا.**

هدفت هذه الدراسة موضوع توظيف الفن التشكيلي في حفظ الهوية التراثية والثقافية في ليبيا، حيث هدفت إلى بيان دور الفنون التشكيلية في الحفاظ على الموروث الثقافي والتراثي من الاندثار، من خلال تحويله إلى أعمال فنية تشكيلية تُسهم في توثيق الذاكرة الثقافية وتقديمها للأجيال القادمة بصيغة جمالية وفنية، واعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي التحليلي، من خلال تحليل نماذج من أعمال عدد من الفنانين التشكيليين الليبيين، حيث تم التركيز على أساليب التشكيل ومدى تأثيرها بالتراث المحلي والثقافة الشعبية، إضافة إلى استخدام أدوات الملاحظة الدقيقة والتحليل الفني للأعمال التشكيلية، وتناولت الدراسة مفهوم الهوية التراثية باعتبارها مكوناً ثقافياً أساسياً يعكس خصوصية المجتمع الليبي، كما أبرزت دور الفن التشكيلي في التعبير عن هذه الهوية من خلال الرموز والأشكال المستمدة من البيئة المحلية، وكيفية تحويل العناصر التراثية إلى أعمال فنية معاصرة ذات بعد جمالي وثقافي، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة مباشرة بين الفن التشكيلي وحفظ الهوية التراثية والثقافية، حيث يسهم الفن في توثيق القيم الثقافية ونقلها عبر اللوحات الفنية، كما أكدت على أهمية دعم الفنانين وتشجيعهم على استلهام التراث في أعمالهم الفنية، مع ضرورة تعزيز البحث الأكاديمي في مجال الفنون التشكيلية لما له من دور في ترسيخ الهوية الوطنية.

**4- دراسة (اليحيائي، فخرية بنت خلفان، 2015)، بعنوان: "الفنون التشكيلية ودورها في التنمية الشاملة" مصر.**

هدفت الدراسة موضوع دور الفنون التشكيلية في تحقيق التنمية الشاملة، حيث هدفت إلى إبراز إسهامات الفنون التشكيلية في دعم مختلف مجالات التنمية داخل المجتمع، من خلال توضيح أثرها في الجوانب التربوية والجمالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبيان دورها في تعزيز العلاقة بين الإنسان وبيئته والمجتمع الذي يعيش فيه، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استعراض وتحليل دور الفنون التشكيلية في مختلف مجالات التنمية، مع التركيز على الجوانب التطبيقية التي تبرز تأثير الفن في بناء المجتمع وتنميته، وتناولت الدراسة مفهوم الفنون التشكيلية باعتبارها أحد مجالات التعبير الإنساني التي لا تقتصر على الجانب الجمالي فقط، بل تمتد لتشمل أبعاداً تنموية متعددة، كما أبرزت دورها في تعزيز القيم الثقافية والتراثية، ودعم الهوية المجتمعية، والمساهمة في التنمية السياحية والعمرانية والحرفية، إضافة إلى دورها في رفع الوعي الجمالي والتربوي لدى الأفراد، وتوصلت الدراسة إلى أن الفنون التشكيلية تُعد من أهم أدوات التنمية الشاملة، حيث

تسهم في بناء المجتمعات من خلال أبعاد متعددة تشمل التربية والجمال والاقتصاد والثقافة والتراث، كما أكدت أن تدريس الفنون التشكيلية يعزز التفاعل الإيجابي بين الإنسان وذاته ومجتمعه، ويساهم في تحقيق التنمية المتكاملة في مختلف المجالات.

#### التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال تحليل الدراسات السابقة يتضح أن أغلبها ركز على العلاقة بين الفنون التشكيلية والهوية الثقافية أو حفظ التراث، أو تناول دور الفن في التنمية الجمالية والتربوية، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول بشكل مباشر ومتكامل أثر الفنون التشكيلية في تنمية الوعي الثقافي بوصفه مفهوماً شاملاً يجمع بين البعد المعرفي والقيمي والجمالي داخل المجتمع، ومن هنا تبرز الفجوة العلمية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها من خلال الربط بين الفنون التشكيلية وتنمية الوعي الثقافي بصورة تحليلية شاملة.

#### المحور الثالث: منهجية البحث

تعتمد منهجية هذا البحث على تحديد الإطار العلمي الذي تم من خلاله دراسة موضوع الفنون التشكيلية وأثرها في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، وذلك من خلال اتباع خطوات علمية منظمة تساعد على تحليل الظاهرة وفهم أبعادها الفكرية والثقافية بصورة دقيقة وموضوعية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الثقافية، حيث يهدف إلى وصف واقع الفنون التشكيلية وتحليل دورها في تنمية الوعي الثقافي، من خلال تفسير العلاقات بين عناصر الموضوع وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي العام.

كما تم الاعتماد على التحليل النظري للمراجع والدراسات السابقة ذات الصلة، بهدف بناء إطار معرفي شامل حول المفاهيم الأساسية للبحث، مثل الفنون التشكيلية، والهوية الثقافية، والوعي الثقافي، وتحليل كيفية تفاعل هذه المفاهيم مع بعضها البعض.

واعتمد البحث كذلك على تحليل المحتوى العلمي للمصادر المتاحة، من كتب ومقالات ودراسات أكاديمية، من أجل استخلاص الأفكار الرئيسية وتنظيمها بما يخدم أهداف الدراسة ويحقق الفهم العميق للموضوع. وبذلك فإن منهجية هذا البحث تقوم على الجمع بين الوصف والتحليل، بما يتيح دراسة موضوع الفنون التشكيلية والوعي الثقافي بطريقة علمية منظمة تساعد على الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.

#### مجال البحث:

يتحدد مجال هذا البحث في دراسة العلاقة بين الفنون التشكيلية وأثرها في تنمية الوعي الثقافي لدى المجتمع، من خلال التركيز على البعد الثقافي والاجتماعي والتربوي للفن التشكيلي، باعتباره أحد أهم وسائل التعبير البصري التي تسهم في تشكيل إدراك الفرد وقيمه وسلوكياته داخل المجتمع.

ويشمل مجال البحث الجانب النظري المرتبط بالمفاهيم الأساسية مثل الفنون التشكيلية، والهوية الثقافية، والوعي الثقافي، إضافة إلى تحليل الأبعاد الفكرية والجمالية والاجتماعية للفن التشكيلي، دون التطرق إلى الجوانب التقنية أو التطبيقية التفصيلية للعمل الفني.

كما يندرج ضمن مجال البحث دراسة دور الفنون التشكيلية في تعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على الموروث الحضاري، إلى جانب إبراز دورها في تنمية الوعي الثقافي من خلال التأثير البصري والمعرفي على الأفراد داخل المجتمع. وبذلك يركز هذا البحث على المجال الثقافي والتربوي للفنون التشكيلية، بوصفه مجالاً معرفياً يربط بين الفن والمجتمع، ويسهم في فهم كيفية توظيف الفن في بناء الوعي الثقافي وتعزيز القيم الحضارية.

#### أدوات البحث:

اعتمد هذا البحث على أداة تحليل المحتوى بوصفها الأداة الرئيسية، من خلال تحليل الأدبيات والمراجع والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الفنون التشكيلية والوعي الثقافي، وذلك بهدف استخلاص المفاهيم الأساسية وتحليل العلاقات بين متغيرات الدراسة وربطها بالإطار النظري للبحث.

وتتمثل الأداة الأساسية في **تحليل المحتوى العلمي**، حيث تم تحليل ما توفر من كتب ومراجع ودراسات سابقة ذات صلة بموضوع البحث، من أجل استخراج المفاهيم والأفكار الرئيسية المرتبطة بالفنون التشكيلية والوعي الثقافي والهوية الثقافية، والعمل على ربطها وتحليلها بشكل علمي منظم.

كما تم الاعتماد على **أداة المراجعة المكتبية**، والتي شملت الاطلاع على الدراسات الأكاديمية والمقالات العلمية والرسائل الجامعية، بهدف بناء إطار نظري متكامل يوضح أبعاد الموضوع المختلفة ويساعد في تفسير العلاقة بين الفن التشكيلي والوعي الثقافي.

وبالإضافة إلى ذلك، تم استخدام **أداة التحليل والتصنيف**، من خلال تصنيف المعلومات الواردة في المصادر إلى محاور رئيسية وفرعية، بما يساهم في تنظيم الأفكار وتسهيل عملية التحليل والمقارنة بين الدراسات المختلفة.

#### مجتمع البحث:

- يتمثل المجال المرجعي للبحث في الأدبيات والدراسات النظرية المتعلقة بالفنون التشكيلية والوعي الثقافي، إضافة إلى نماذج تحليلية منشورة لأعمال فنية تشكيلية ذات بعد ثقافي، كما وردت في المصادر الأكاديمية.

#### عينة البحث:

- اعتمد البحث على نماذج تحليلية وصفية مختارة من الأعمال الفنية التشكيلية الواردة في الدراسات السابقة والمراجع الأكاديمية، والتي تم توظيفها لأغراض التفسير والتحليل النظري وليس كعينة ميدانية.

#### أسلوب اختيار العينة:

- تم اختيار النماذج التحليلية بناءً على ارتباطها المباشر بموضوع الدراسة وملاءمتها لتوضيح الجوانب النظرية المتعلقة بالفن التشكيلي والوعي الثقافي.

#### خطوات وإجراءات البحث:

سار هذا البحث وفق منهج وصفي تحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الفنون التشكيلية والوعي الثقافي، وتحليل المحتوى العلمي للمراجع المتخصصة، بهدف استخلاص المفاهيم الأساسية وفهم العلاقة بين الفنون التشكيلية وتنمية الوعي الثقافي في المجتمع.

#### النتائج:

1- أظهرت الدراسة أن الفنون التشكيلية تؤدي دوراً غير مباشر في تشكيل الوعي الثقافي من خلال تأثيرها البصري الرمزي الذي يعيد إنتاج القيم الثقافية داخل إدراك المتلقي.

2- تبين أن العلاقة بين الفن التشكيلي والوعي الثقافي علاقة تفاعلية، حيث لا يقتصر الفن على التعبير عن الثقافة فقط، بل يساهم في إعادة إنتاجها وتطويرها.

3- أوضحت الدراسة أن توظيف الرموز التراثية في الأعمال التشكيلية يُعد من أهم الوسائل التي تساهم في تعزيز الإدراك بالهوية الثقافية واستمراريتها.

4- كشفت الدراسة أن الفنون التشكيلية تعمل كوسيط معرفي وجمالي يساهم في ربط المتلقي بمحيطه الثقافي من خلال الدمج بين الحس البصري والمعنى الثقافي.

5- تبين أن تأثير الفنون التشكيلية في الوعي الثقافي يتعزز عندما ترتبط الأعمال الفنية بالسياق الاجتماعي والتاريخي للمجتمع.

#### التوصيات:

- 1- تعزيز إدماج الفنون التشكيلية في المناهج التعليمية بطريقة تربط بين الفن والهوية الثقافية بشكل تطبيقي.
- 2- دعم إنتاج الأعمال الفنية التي توظف الرموز التراثية بشكل معاصر لتعزيز استمرارية الهوية الثقافية.
- 3- تشجيع المؤسسات الثقافية على تنظيم معارض فنية تُبرز العلاقة بين الفن والوعي الثقافي.
- 4- توجيه الإعلام الثقافي نحو إبراز دور الفنون التشكيلية في بناء الوعي المجتمعي.
- 5- دعم البحوث التطبيقية التي تدرس أثر الفن التشكيلي على الفئات الاجتماعية المختلفة بشكل ميداني.

#### المقترحات:

- 1- إجراء دراسات ميدانية لقياس أثر الفنون التشكيلية على الوعي الثقافي لدى فئات عمرية مختلفة.
- 2- دراسة دور الفن الرقمي في إعادة تشكيل الوعي الثقافي في المجتمعات المعاصرة.
- 3- مقارنة تأثير الفنون التشكيلية التقليدية والحديثة في تعزيز الهوية الثقافية.
- 4- بحث العلاقة بين الفنون التشكيلية ووسائل الإعلام الحديثة في تشكيل الوعي الثقافي.
- 5- دراسة تأثير البيئة التعليمية في تنمية الوعي الفني والثقافي لدى الطلبة.

#### الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن الفنون التشكيلية تمثل أحد المداخل الثقافية العميقة لفهم طبيعة المجتمعات وتطورها الفكري والحضاري، إذ تتجاوز كونها إنتاجاً بصرياً قائماً على الجماليات الشكلية، لتتحول إلى منظومة معرفية تعبر عن البنية الثقافية والهوية الاجتماعية للمجتمع. وقد أظهرت الدراسة أن هذا النوع من الفنون يحمل قدرة عالية على نقل الأفكار والقيم بصورة غير مباشرة، من خلال الرموز والدلالات البصرية التي تتفاعل مع إدراك المتلقي وتؤثر في وعيه. كما تبين أن العلاقة بين الفنون التشكيلية والوعي الثقافي علاقة بنائية متبادلة، حيث يسهم الفن في تشكيل الوعي من خلال ما يقدمه من مضامين ثقافية، وفي المقابل يعكس مستوى هذا الوعي درجة تفاعل المجتمع مع الإنتاج الفني واستيعابه له. وهذا التفاعل يجعل من الفنون التشكيلية وسيطاً ثقافياً فعالاً في إعادة إنتاج المعرفة الثقافية داخل المجتمع بصورة مستمرة ومتجددة.

ومن خلال التحليل النظري، اتضح أن الفنون التشكيلية تلعب دوراً مهماً في ترسيخ الهوية الثقافية، ليس فقط عبر توثيق الموروث البصري، بل من خلال إعادة صياغته في قوالب معاصرة تسمح باستمراره داخل السياقات الحديثة. وهذا البعد يجعل الفن التشكيلي أداة للحفاظ على الخصوصية الثقافية في مواجهة التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر. كما أظهرت الدراسة أن البعد التربوي والاجتماعي للفنون التشكيلية يشكل عنصراً أساسياً في بناء الوعي الثقافي، إذ يسهم في تنمية القدرات الإدراكية والإبداعية لدى الأفراد، ويعزز قدرتهم على الفهم النقدي والتفاعل الواعي مع القيم الثقافية. كما ينعكس ذلك على سلوكهم الاجتماعي من خلال تعزيز قيم الانتماء والتفاعل الإيجابي داخل المجتمع. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفنون التشكيلية تمثل أداة حضارية متعددة الأبعاد، تجمع بين الجمال والمعرفة والثقافة، وتؤدي دوراً محورياً في تشكيل الوعي الثقافي وبناء الشخصية الإنسانية المتوازنة. ومن ثم فإن الاهتمام بهذا المجال وتطويره يعد ضرورة ثقافية وتربوية تسهم في دعم الهوية وتعزيز الوعي داخل المجتمعات المعاصرة.

قائمة المصادر المراجع:

- 1- بالحاج، صلاح الدين سليمان، (2015): معارض فن الرسم والتصوير ودورها في خلق بيئة فنية وجمالية لدى طلاب الفنون التشكيلية، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس.
- 2- بن أرحيم، جيهان علي مصطفى، (2026): الخامة وارتباطها بالهوية الثقافية في الفنون التشكيلية، المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي.
- 3- حسن، صابرين عبد الواحد، (2016): دور التربية الفنية في تنمية الوعي المجتمعي والحد من الازدواجية الفكرية وتأثيرها السلبي على المجتمع المصري. المجلة العلمية لجمعية أمسيا - التربية عن طريق الفن.
- 4- حماد، البتول يوسف عبد الله، (2026): التربية الفنية ودورها في تنمية الإبداع وبناء شخصية المتعلم وتحقيق جودة التعليم، مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية.
- 5- خوجة، عمار؛ خوجة، ليميا، (2021): التوافق الدراسي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ التعليم المتوسط، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الفنون، الجزائر.
- 6- شتوح، زهور، (2019): دور الفنون التشكيلية في تطوير الذكاء الإبداعي والفني لدى المتعلم، مجلة المرتقى، (2)2، 108-97.
- 7- شلبي، أحمد، (2011): الفن والمجتمع: دراسة في علم الاجتماع الفني، الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 8- عبد الحميد، شاكرا، (2001): الفن البصري وعبقورية الإدراك، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 9- الفورتية، عادل، (2016): القيم الجمالية في اللوحة التشكيلية الليبية، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة.
- 10- المروعي، مسفر محمد أحمد، (2025): الهوية الثقافية للفن التشكيلي السعودي كمدخل لإثراء التصوير المعاصر، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، ع47، 538-573، جامعة عين شمس، كلية التربية النوعية، مصر.
- 11- المقطوف، نجلاء علي الصادق، (2022): توظيف الفن التشكيلي في حفظ الهوية التراثية والثقافية في ليبيا، مجلة كلية الفنون والإعلام، السنة 7، العدد 13، جامعة مصراتة، ليبيا، ص ص 85.
- 12- اليحيائية، فخرية بنت خلفان، (2015): الفنون التشكيلية ودورها في التنمية الشاملة، بحوث في التربية النوعية، ع25، 618-640، جامعة القاهرة - كلية التربية النوعية، مصر.
- 13- Freire, Paulo. (1970). *Pedagogy of the Oppressed*. New York: Continuum.
- 14- Hall, Stuart. (1997). *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*. London: Sage Publications.
- 15- UNESCO. (2019). *Intangible Cultural Heritage and Visual Arts*. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.